مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: اخر ساعة
التاريخ: ١٩٧٤/٢/٢٧

كتاب جديد

شاهد عيان على حرب رمضان

الأسرار الحقيقية يرويها ثلاثة قادة

عسكريين من الذين عاشوا الحرب منذ اللحظة الأولى

خلال ايام وبست لغات عالمية هى العـــربية والانجليزية والفرنســـية والروسية والالمانية والاسبانية يصدر اول كتاب شـبه رسـمى عن حـرب اكتوبر .. ويقرأ العالم حقيقة حرب اكتـوبر .. باقـلام ثلاثة مؤلفـين عسكريين درسوا وخططوا واشتركوا وشهدو حرب أكتوبر هم اللواء حسن البدرى واللواء طه المجدوب والعميد ضياء زهدى ..

عزيزى ..

انس كل ما قرات عن حرب رمضان ..واطرد من اذنيـــك كل ماسمعت .. واقرا القصة الحقيقية لحرب رمضان .. عشرات الاسرار تذاع لاول مرة .. تفاصيل ســـير العمليات متى اتخذ القرار .. متى تم توحيد القيادتين المصرية والسورية ماذا دار ليلة ٦ اكتوبر.. ماذا دار فى غرفة عمليات القيادة .. كيف رفعت خرائط المشروع التـدريبى ووضعت خرائط العملية الاستراتيجية «بدر» .. متى وصلت الاوامر والتشكيلات ..ماهى تفاصيل خطة الخداع الاستراتيجى والتكتيكى.. كيف حدد الشهر واليوم والساعة .. ماذا دار خلال الستين دقيقة قبل ســـاعة الصفر .. ماهى تفاصيل ســـير العمليات والمراحل التى مرت بها القـــوات البرية والجوية والبحرية والدفاع الجوى والوحدات الخاصـــة ..

القرار

اتخذت القيادة قرار الحرب فى آخر سنة ١٩٧٢ عندما تأكدت من فشل كل الوسائل الدبلوماسية والسياسية .. ولم يكن امامها سوى اختيارين .

- حرب استنزاف .
- معركة كبيرة تفوق حرب الاستنزاف .

وحدد فى ضربة كبيرة للعدو واستعداد لصد ضربة العدو المضادة .. وكان قيام القيادة العسكرية لدولة الاتحاد اضافة قوية للموقف .. او فتحت مجالا هاما .. هو أن تكون الضربة من اتجاهين .. وانشات هيئة عمليات مشتركة برئاسة اللواء بهى الدين نوفل .

ولم يأت القرار نتيجة ضربة عشوائية او ضغوط نفسية وانما جاء نتيجة معرفة حقيقية بان الوقت هو افضل الاوقات .. وحدد الهدف العسكرى ليكون هزيمة تجمع قوات العدو فى سيناء والهضبة السورية والاستيلاء على مناطق ذات اهمية استراتيجية .

اهتمت اجهزة التخطيط العسكرية بشىء هام هو دراسة المزاج العسكرى للعدو .. وكانت تلك الدراسة العميقة لمفاهيم الفكر العسكرى الاسرائيلى ومعتقداته وانماط تصرفاته هى حجر الزاوية فى تحديد العوامل المؤثرة على تحقيق المفاجأة والمنطلق المناسب لامكان خداع العدو .. وادارة الاعمال التحضيرية والتنفيذية بشكل لم يالفه العدو من قبل.. وكانت نتيجة هذه الدراسات هى:

ثقة العدو المفرطة فى نفسه .. واعتمادها على التفوق التكنولوجى الضخم وتصورها للعربى على انه ضعيف لايقدر على العمل الجاد اوالتخطيط المنسق .. ومن المعتقدات التى سيطرت على العدو ايضا ضعف القيادة المصرية عن اتخاذ قرار الحرب .. واعتقاد اسرائيل بان الوحدة العربية خرافة وبالتالى فان ابسط اشكال التنسيق بين القوات العربية مسالة مستبعدة .

وأخيرا تم تحديد مواطن الضعف والقوة فى العدو ..

المشاة تواجه
الدبابات لمدة ٦ ساعات

كان على فرد المشاة أن يعبر القناة فى وجه سد من اللهب والنيران وأن يصل سليما هو وسلاحه للضفة الشرقية ويتسلق الساتر الترابى ويقتحم بما فى يده من أسلحة خفيفة خط التحصينات ويدمر قلاعه القوية وعليه بعد ذلك أن يتابع تقدمه ويواجه دبابات العدو ويقاتلها ويقتلها بمن فيها كل ذلك تحت ظروف قاسية ولمدة ست ساعات حرجة حتى تقام المعابر وتعبر الدبابات والاسلحة الثقيلة وقد حدث ذلك بالفعل وكان ضربا من الاعجاز البشرى . كيف حدث ذلك

- دفع مجموعات لاغلاق مواسير النابالم بالاسمنت ومجموعات اخرى للاستيلاء على مستودعات المواد الملتهبة ..
- مدافع المياه استخدمت لاول مره فى التاريخ لفتح ممرات فى السد الترابى واستطاعت مدافع المياه أن تفتح ٨٥ ممرا ازالت فى كل منها ١٥٠٠ متر مكعب من الرمال وبقوة اى مايساوى ١٢٧٥٠٠ متر مكعب تحتاج لجهود نصف مليون رجل/ساعة لرفعها بالطريقة التقليدية ولكن مدافع المياه فتحت من ٢ الى ٥ ساعات .
- تأمين عبور القوات بضرب سد النيران المصوب على مياه القناة ..
- توفير القدرة للقوات المترجلة على القتال ضد الدبابات والمدرعات
- تسليح الجنود بالاسلحة المضادة للدبابات مع زيادة نسبة الصواريخ
- تشكيل مجموعات اقتناص دبابات

خطة الخداع
الاستراتيجى والتكتيكى

نجحت القيادة فى ابتكار الاساليب الايجابية والسلبية التى حققت المفاجأة على المستوى الاستراتيجى والتكتيكى .

ووضعت خطة خداع استراتيجى على

مستوى الدولتين مصر وسوريا اشتركت فيها كل أجهزة الدولة .. وفى نفس الوقت تتمشى خطة الخداع الاستراتيجى مع خطة الخداع العسكرى لتحقق الآتى :

- **خداع العدو عن احتمال استخدام القوات المسلحة فى عمليات هجومية .**
- **الاحتفاظ بالسرية الكاملة لفكرة العمليات الهجومية .**
- **اخفاء التوقيت المحدد لبدء الحرب.. كما تم توجيه الأجهزة السياسية والاعلام لتضليل العدو عن النوايا الهجومية وتم التنسيق فى سرية كاملة واعتمدت خطة الخداع الاستراتيجى على التنسيق بين وزارات الخارجية والاعلام والحربية قبل بدء الحرب بستة شهور وقامت هذه الوزارات بعدة أعمال وتصريحات تحجب الاستعداد العسكرى ..**

أما الخداع العسكرى فيتلخص فى :

- **متابعة الاستعداد لاستكمال مواقع دفاعية فى العمق استعدادا لصد هجوم اسرائيلى متوقع ..**
- **تحريك قوات فى اتجاهات مختلفة تحت ستار التدريب مع التغيير المستمر فى حجم وأوضاع القوات .**
- **دفع المجموعات الهجومية للجبهة قبل الحرب بثلاثة أسابيع تحت ستار مناورة**
- **وضعت خطة خاصة لتحريك معدات العبور من الخلف للجبهة**
- **تجارب استدعاء الافراد على فترات متقطعة بحيث تقع أكبر عملية تعبئة فى الوقت المحدود لبدء الهجوم ..**

الشهر .. اليوم .. الساعة

ماهى الشروط المناسبة للشهر .. واليوم .. والساعة .. لبدء الحرب مطلوب توافر هذه الشروط فى شهر الهجوم ..

- ظروف جوية مناسبة . ظروف سياسية وداخلية وخارجية واعياد تؤثر على الموقف العسكرى. انتهاء فواتين عملية الاستعداد. **وتوافرت الشروط فى أكتوبر لماذا ؟**

انتخابات اسرائيل.. شهر مملوء بالاعياد عيد الغفران وعيد المظال وعيد التوراة .. فى نفس الوقت عندنا شهر رمضان روح دينية عالية يمكن استغلالها .. عدم توقع من العدو للحرب لانه شهر كسل .. ليل أكتوبر طويل يصل الى ١٢ ساعة .

- **أنسب الأيام ..**

بعد تحديد الشهر تأتى مرحلة تحديد اليوم هدفت الدراسة لان يكون اليوم .. موعد عطلة . فرق المنسوب بين المد والجزر أقل مايمكن لتوفير ظروف اقامة المعابر . ضوء قمر ساطع لان القوات ستعبر فى الظلام .. **وتوافرت كل الشروط فى يوم ٦ أكتوبر..** حيث عيد الغفران والعاشر من رمضان حيث القمر مضيء .. ومنسوب المياه مناسب جدا

اختيار الساعة كان المرحلة الاخيرة ..

كانت الشروط المطلوبة لاختيار الساعة هى **ساعة تتمكن فيها القوات السورية والمصرية الجوية من توجيه ضربة مركزة فى ضوء النهار وأن تتاح لها فرصة تكرارها قبل** آخر ضوء .. وفى نفس الوقت تتمكن قوات سوريا من اجتياز خندق مضاد للدبابات حفره العدو على امتداد الجبهة ثم تستولى على خط هام من المرتفعات وذلك أيضا فى ضوء النهار ...

وفى نفس الوقت لاتوفر للعدو الفرصة الكافية فى ضوء النهار لتركيز قواته الجوية والرد على ضربتنا قبل آخر ضوء من اليوم الاول للعمليات وبذلك يحرم العدو رد فعل مؤثرا قبل اليوم الثانى كما أن فرصة النهار تعطى القدرة على تصحيح النيران أثناء التمهيد للعبور وكذلك تسمح باسقاط معدات العبور على القناة فى آخر ضوء. **وكذلك تكون عين الشمس فى أعين عدونا أثناء عبورنا فى ضوء النهار مما يقلل من كفاءته فى التصويب وبناء على هذه الاعتبارات تقرر أن تكون ساعة ((س)) قبل آخر ضوء بـ ¼ ٣ ساعة**

تواريخ قرار الحرب

فى العاشر من يناير ٧٣ قرر مجلس رئاسة اتحاد الجمهوريات العربية تعيين الفريق أول احمد اسماعيل قائدا عاما للقوات الاتحادية

.. وبدأ فى دراسة الجبهة السورية وتحديد أسلوب السيطرة على الجبهات المصرية ..وفى نهاية يناير كانت هيئة العمليات قد انتهت من حصر قوات الدعم من دول الخط الثانى التى ستحشد فى المعركة بجانب قوات المواجهة ..

● وفى عشرة مارس أتم قائد القوات دراسة التخطيط للضربة الجوية المشتركة

● وفى ٢١ مارس عقد القائد العام اجتماعا مع هيئة العمليات المشتركة تناول فيه دقائق وتفاصيل ساعة ((ى)) كما ناقش رد فعل العدو ..

● فى أول ابريل تم تنظيم التعاون على الجبهة السورية واعتمد القائد العام اسلوب القيادة والسيطرة على الجبهتين وطرق تبادل المعلومات بينهما .

● وفى صباح ٢ مايو اجتمعت القيادتان المصرية والسورية للاتفاق النهائى على توقيتات يوم ((ى)) وساعة ((س)) مع مراعاة كافة العوامل المؤثرة لمصر وسوريا .

● وفى المساء جرى التخطيط العام للضربة الجوية السورية المصرية وحددت اهدافها وشكلها واسلوب السيطرة عليها .

● وفى ٢٢ مايو اصدر القائد العام توجيهاته بالفكرة العامة للعملية الهجومية ((بدر)) ..

● وفى صباح ٧ يونيو قام الفريق اول احمد اسماعيل بتحديد الهدف الاستراتيجى العسكرى للعملية الهجومية للقوات السورية والمصرية ..

● وفى اغسطس ٧٣ عقد بالاسكندرية أهم مؤتمرات التخطيط والتنسيق وأطولها اذ اجتمع القائد العام للقوات الاتحادية برؤساء الاركان السورية والمصرية وقادة الافرع الرئيسية ورؤساء هيئات العمليات المصرية والسورية لمناقشة مختلف العوامل المؤثرة على تنفيذ الخطة .

وفى أول اكتوبر صدرت توجيهات القائد الاعلى بالاستعداد لشن العملية الهجومية بدر خلال خمسة ايام .

وفى الثالث من اكتوبر سافر احمد اسماعيل الى دمشق ومعه اللواء بهى الدين نوفل حيث اجتمع بالقيادة السورية وتم الاتفاق على اللمسات النهائية للعملية ((بدر)) ..

وفى الظهر اعتمد الفريق حافظ الاسد العملية الهجومية لتبدأ الساعة ١٤٠٠ يوم ٦ اكتوبر ..

ليلة ٦ اكتوبر

رفعت درجة الاستعداد الكاملة فى الثامنة من صباح أول اكتوبر وتم احتلال جميع مراكز القيادة والسيطرة على مختلف المستويات . استمرت القوات الجوية والبحرية والدفاع الجوى فى تنفيذ مهامها الروتينية وتحركت الغواصات الى اماكنها المحددة فى الخطة ..

حددت الساعة ٦ صباحا يوم ٥ اكتوبر لتكون كل القوات ((تمام)) .

٦٠ دقيقة قبل الحرب

بدات آلة الحرب الدوران الساعة ٦ صباح ٥ اكتوبر واصبح من المستحيل ايقافها .. ومنذ صباح ٦ أكتوبر تزايدت سرعة دوران آلة الحرب فقد قامت قوات المهندسين بفتح الثغرات فى مواقعنا غرب القناة على طول المواجهة لتسهيل تقدم قواتنا كما أغلقت ترعة السويس والاسماعيلية لتسهيل عبور الدبابات والحاملات وأتمت جميع القوات اتخاذ اماكنها واحتلت الصواريخ أرض مواقعها وعادت الدوريات التى تسللت فى هدوء لتلقى نظرة استكشاف أخيرة على النقط الحصينة .. كما عادت الجماعات الخاصة التى وقفت لقطع مواسير النابالم .. وعلى مستوى الدولة رفعت حالة الدفاع المدنى الى الحالة ج فى الساعة الثانية الا الثلث وصدرت أوامر بوقف حركة الطيران المدنى .. وفى مركز القيادة رفعت خرائط ووثائق المشروع التدريبى الاستراتيجى وفتحت الخزائن المغلقة ونشرت الخرائط والوثائق الحقيقية وتم ضبط جميع الساعات الى اقرب ثانية كما ضبطت كذلك مع كل القيادات المشتركة فى العملية ضمانا للدقة المتناهية فى التنسيق حتى ان

الضبط المبدئي للساعة الرئيسية تم مع اشارات ضبط الوقت في الاذاعة المصرية الساعة ١٢ يوم ٦ اكتوبر ضمانا للتنسيق الدقيق مع الجبهة السورية .

ووصل الرئيس السادات الى مركز قيادة العمليات واتخذ مكانه على رأس هيئة القيادة العامة في القاعة الرئيسية وعن يمينه الفريق اول احمد اسماعيل وعن يساره الفريق سعد الشاذلي وعن قرب منه اللواء عبد الغني الجمسي وتحركت عقارب الساعة ..

المرحلة الاولى

الايام الثمانية الاولى

بدات المرحلة الاولى بتوجيه الضربة الجوية المفاجئة المركزة من مصر وسوريا بمائتي طائرة ضد اربعة مطارات وعشرة مواقع صواريخ هوك وثمانية مراكز قيادة وسيطرة واعاقة الكترونية ومحطات رادار ومواقع مدفعية بعيدة المدى ١٧٥ مم .

وفي نفس الوقت فتحت نيران الفي مدفع مضافا اليها لواء صواريخ ارض ارض لمدة ٥٣ دقيقة على قلاع بارليف ونقطه القوية وتجمعات الدبابات بمعدل ١٧٥ طلقة في الثانية وتحت ستار هذه النيران الكثيفة عبرت جماعات الصاعقة ومغاوز اقتحام الدبابات قناة السويس لتبث الالغام في مصاطب دبابات العدو وتشل حركتها وتمنعها من التدخل .. وفي لحظات كان علم مصر مرفوعا بعد نصف ساعة بالضبط في الجيش الثالث .. وبعده بسبع دقائق رفعت اعلام الجيش الثاني على سيناء .. وفي نفس الوقت ايضا كانت الكتائب البر مائية تعبر البحيرات المرة من الجنوب وبحيرة التمساح عند الاسماعيلية وفي الساعة الثانية والثلث . بدأت الموجات الاولى لخمس فرق مشاة وقوات قطاع بورسعيد في اقتحام القناة مستخدمة الف قارب مطاط وبعد دقائق وضع ثمانية آلاف جندي اقدامهم على سيناء وهم يصرخون الله أكبر .. وبدأوا في تسلق الساتر الترابي واقتحام دفاعات العدو وهم يحملون أسلحتهم الشخصية الخفيفة والمضادة للدبابات .

وسقط اول حصون العدو القلعة رقم ١ في منطقة القنطرة شرق في الساعة الثانية وست واربعين دقيقة واستمرت القلاع تتهاوى حتى كانت حصيلة اليوم الاول خمس عشرة نقطة ..

وتحت ستار النيران تقدم المهندسون وفتحوا الممرات وبعد ساعة واحدة كانت اول فتحة واستكملت جميع الفتحات في السد الترابي الساعة ٣ وخمس وعشرين دقيقة وفي هذه الاثناء كانت وحدات اخرى من المهندسين تقوم باسقاط معدات الكباري والمعديات وانشاء عشرة كباري ثقيلة وعشرة اخرى للمشاة وبدأ تدفق القوات الثقيلة الى سيناء حتى عبرت الفرق الخمس الى سيناء .

وقبل فجر اليوم التالي كانت قواتنا قد عززت مواقعها باعداد ضخمة من المدرعات والمدفعية الثقيلة ونجحت في تعميق رءوس الكباري لمسافة ٨ كم كما نجحت في صد كل الهجمات المضادة .. وقبل منتصف ليلة ٨/٧ اكتوبر كانت الفرقة ١٨ مشاة قد حررت مدينة القنطرة وأتمت احتلال قطاعها واصدرت عندئذ القيادة الاسرائيلية امرا الى كافة جنودها في المنطقة من رأس مسلة وشرق الشط وجنوب البحيرات بترك خلاعهم وحصونهم والانضمام الى القوات الاسرائيلية عند المضايق وسمحت لهم في حالة تعذر ذلك ان يسلموا انفسهم أسرى .. والتقطت الفرقة ١٨ هذه الاشارة .

كما نجحت قوات الفرقة الثانية بقيادة العميد حسن ابو سعده وبالتعاون مع قوات العميد فؤاد عزيز والاحتياطي المضاد للدبابات الذي دفعه العميد محمد عبد الحليم ابو غزالة قائد مدفعية الجيش الثاني في صد ضربة مضادة للعدو شنها بلواءين مدرعين وكتيبة دبابات .

١٧٥ دانة مدفع
كل ثانية لمدة ٥٣ دقيقة

اطلقت المدفعية ١٧٥ دانة كل ثانية لمدة ٥٣ دقيقة متواصلة كتمهيد نيرانى لتقدم القوات وقد اعطى اللواء سعيد اللاهى الاسم الرمزى للتمهيد النيرانى بالضرب أولا على جميع وسائل المواصلات التليفونية واللاسلكية وكرر جميع قادة المدفعية على مختلف المستويات الامر فى نفس اللحظة حتى وصل خلال ثوان معدودة الى كافة مواقع المدفعية التى صبت عشرة آلاف وخمسمائة طلقة فى أقل من ساعة .

● أما المشاة فكان عليهم ان يواجهوا الدبابات بمفردهم لبضع ساعات حتى تصل اليهم الاسلحة الثقيلة وهنا دخلت المدفعية المضادة للدبابات الذين عبروا مع المشاة فى اللحظات الاولى لاقتحام القناة .. وكانت هذه الصواريخ المضادة للدبابات احدى المفاجآت الكبرى التى اعدتها المدفعية ضد مدرعات العدو كما استطاع رجال المشاة تدمير عدد كبير من الدبابات بالقنابل المضادة للدبابات .

● أما قوات الصاعقة فقد عبرت جماعاتها لتشكل طلائع الزحف الهائل فى هجمات مفزعة على العدو وأداروا القتال داخل قلاع وحصون العدو كما قامت وحدات الصاعقة بأعمال هجومية فى عمق سيناء وبعد ساعات من انطلاق الشرارة الاولى كان رجال الصاعقة ينقضون على أهدافهم فى عمق العدو وفى نفس الوقت كانت هناك جماعات منهم تزحف على مياه البحر الاحمر والمتوسط لتصل الى أهدافها على سواحل سيناء .. لقد فوجىء العدو بهذا الحجم من الصاعقة .. فقد قاتلوا قتالا مستميتا فى مضايق سيناء ومنعوا العدو من التقدم لشن الهجمات المضادة واستمروا فى السيطرة على المضايق وقد استطاعت احدى الكتائب السيطرة على ممر سدر لمدة ١٦ يوما كاملا من ١٦ الى ٢٢ اكتوبر .. حتى صدرت لها الاوامر وعندما تقرر حرمان العدو من بترول سيناء كانت الصاعقة تقوم بالمهمة .

التقاط انفاس

كان لا بد للقوات أن تتوقف لتعزيز الخط الذى وصلت اليه يوم ١٣ اكتوبر وتأمين رءوس كبارى المجيوش وتعزيز المعابر .. وكانت هذه الوقفة ضرورية وتحقق عدة أهداف هى :

ـ ضمان ثبات وتعزيز رءوس الكبارى المستولى عليها .. وتحقيق الدفاع الجوى من القوات فى رءوس الكبارى واسقاط أكبر عدد ممكن من طائرات العدو .. وضمان تحقيق الاتزان الاستراتيجى للمسرح .. واخيرا اعادة تنظيم وتجميع القوات واستكمال الامدادات الادارية والاستعداد لتطوير الهجوم شرقا .. ولم تكن هذه الوقفة فترة سكون ولكنها كانت فترة نشاط صدت فيه عدة هجمات مضادة وحسنت القوات أوضاعها وجدير بالذكر أنه أمكن لقواتنا فى هذه الفترة تدمير خمسمائة دبابة فضلا عن خسائر آلاف الافراد .

٢٦٤٩ طلعة جوية

قامت القوات الجوية التى منحت فرصة الحرب لاول مرة بشن ٢٦٤٩ طلعة جوية فى المرحلة الاولى من ٦ الى ١٣ اكتوبر .. مقابل ٢٤٠٠ طلعة اسرائيلية .. وكانت أهم الضربات هى الضربة الاولى فى سوريا ومصر فى توقيت وتنسيق واحد .. وكان هدفها على الجبهة المصرية ..

- مطارات المليز وتمادا ورأس نصرانى .. ودمرت عن آخرها .
- عشرة مواقع صواريخ هوك ارض جو .. دمرت .
- موقعا مدفعية بعيدة المدى ١٧٥ مم .. دمرت .
- ثلاثة مواقع رادار ومراكز توجيه وانذار .. دمرت .
- محطتا أم خشيب وأم مرجم للاعاقة والتشويش .. دمرت .
- ثلاث مناطق شئون ادارية .. دمرت .
- النقطة القوية شرق بور فؤاد .. دمرت عن آخرها ..

دمرت هذه الاهداف بعد ٣٠٠ طلعة جوية بطائرات الميج والسوخوى وزادت حدة المعارك الجوية فى أيام ٧ و ٨ و ٩ ، ١٠ اكتوبر حيث دارت المعارك بين أكثر من مائتى طائرة أثبت فيها الطيار المصرى كفاءته وقدرته على القتال ودمر عشرات الطائرات الفانتوم .

واستمرت القوات الجوية على مدى ٢٢ يوما قتالا مستمرا ونشطا فى تأدية مهمتها .. **وبلغ عدد المعارك الجوية خمسين معركة جوية منها ثماني معارك تاريخية اسقطت للعدو فيها تسعون طائرة شمال الدلتا وبور سعيد وفايد والسويس وقد قامت القوات الجوية أيضا بضرب احتياطات العدو ومعاونة الجيوش الميدانية .. وقد قامت الميج والسوخوى بألف طلعة جوية سجلت خلالها ارقاما قياسية فى معدلات الاصابة وتدمير الاهداف المعادية .. وقد قامت القوات الجوية بتحقيق ثلاثة آلاف طلعة جوية معاونة للجيوش الميدانية منذ ٦ اكتوبر حتى ٢٢ منه** .. كما قامت بعمليات الابرار الجوى لرجال الصاعقة الذين انتشروا فى سيناء وصبت المقاتلات القاذفة مئات الاطنان على القوات المتسللة فى منطقة الثغرة .. وحقق الفنيون والمهندسون ارقاما قياسية فى اصلاح وصيانة وتموين وتجهيز الطائرات فى أسرع وقت وصل الى ست دقائق .. بينما كان المعدل عند اسرائيل فى حرب ٦٧ هو ٧½ دقيقة وأقامت الدنيا على هذا الرقم الذى اعتبر قياسيا ..

الذراع الطويل

استطاعت شبكة الدفاع الجوى أن تشل الذراع الطويلة لاسرائيل .. **فاسقطت ٤٤٦ طلعة جوية** فى اليوم الاول لتمنع العبور ولكن الصواريخ والمدفعية المضادة للطائرات اسقطت منها الكثير ومنعت الباقى من تحقيق هدفه .. وتحول ليل ٦ اكتوبر الى نهار عندما اضيئت المشاعل .. فى سماء المنطقة كلها وبلغ عدد الطائرات المهاجمة لقواتنا ليلا ٢٦٢ طائرة ..

وفى اليوم التالى بدأ الطيران الاسرائيلى فى استخدام اسلوب ٦٧ .. وهو الطيران المنخفض ثم ترتفع فجأة فوق الهدف وتضرب وتعود بسرعة **ولكن تصدت لها صواريخ سام ٧** القصيرة المدى والرشاشات والمدفعية التى أجبرتها على الارتفاع فوضعتها تحت رحمة سام ٦ و ٣ و ٢ ..

وكان سام ٦ قد احتل مواقعه فى مقدمة القوات ، فزاد بذلك من الغطاء الجوى وتهاوى طيارى العدو الى الارض اسرى او قتلى .. وقد بلغ معدل الطلعات الجوية المعادية فوق قواتنا من ٥٠٠ الى ٦٠٠ طلعة يوميا كانت شبكة الصواريخ تدفعها لالقاء حمولتها بعيدا عن اهدافها .. واصدرت القيادة الاسرائيلية فى يوم ٦ اكتوبر قرارا بعدم اقتراب الطائرات الاسرائيلية لمسافة ١٥ كم شرق القناة .. حتى لا تسقط فى شبكة الدفاع الجوى ..

تطوير الهجوم شرقا

ظهرت خطة العدو فى يوم ١٤ اكتوبر على أنها **تثبيت القوات المصرية ومنع تقدمها والتفرغ للجبهة السورية حتى يتخلص منها ويتحول للجبهة المصرية** . ولاحباط هذه الخطة قرر القائد العام العمل على شد انتباه العدو الى سيناء حتى لا يركز على سوريا ولذلك قرر التعجيل بقيام القوات المصرية بالضغط شرقا على العدو فى سيناء **عبكرا عما كان فى الخطة** ..

وفى السادسة من صباح ١٤ اكتوبر قامت القوات الجوية بتوجيه ضربة جوية ضد اهداف العدو الهامة فى سيناء كما تم تنفيذ ضربة اخرى بالصواريخ أرض ـ أرض ضد مراكز سيطرته ومحطات الاعاقة والتشويش وفى نفس الدقيقة فتحت نيران **٥٠٠ مدفع ميدان متوسط وثقيل لمدة خمس عشرة دقيقة كى تمهد الطريق امام القوات المهاجمة** وبدأت القوات المدرعة والميكانيكية فى الهجوم فى السادسة والنصف تماما على النحو التالى :

- **لواء مدرع وكتيبة ميكانيكية اتجاه ممر متلا .**
- **لواء ميكانيكى فى اتجاه مضيق الجدى .**
- **لواءين مدرعين اتجاه المحور الاوسط .**
- **لواء مدرع اتجاه المحور الشمالى ..**

وتقدمت هذه القوات فى وجه ستارة عنيفة من نيران العدو وخاصة أسلحته المضادة

للدبابات التى وصلت حديثا وركز العدو قواته الجوية لايقاف هجومنا كما ركز ايضا على صواريخ الدفاع الجوى ..

ورغم المقاومة العنيدة للعدو فقد تمكنت القوات الميكانيكية من التوغل داخل وحدات العدو لمناطق تصل الى خمسة عشر كيلو .. واضطر العدو لسحب التركيز من الجبهة السورية والعودة للجبهة المصرية وبذلك تحقق الهدف من تطوير الهجوم وانقذت الجبهة السورية .

معارك الدبابات

بعد أن فشل التركيز على الجبهة السورية تحولت القوات الاسرائيلية الى جبهة سيناء وفى نفس الوقت كانت معدات الدعم الامريكى تصل الى مسرح العمليات مباشرة وظهرت نية العدو بعد أن حشد فى مواجهة رءوس الكبارى ٩ الوية منها ٦ الوية مدرعة وبعض كتائب مستقلة من المشاة والدبابات والاسحلة الاخرى . علاوة على احتياطيه التعبوى والاستراتيجى والتى شملت ٢ لواء مدرع ولواءين ميكانيكيين ولواء مظلات .. نشط العدو اعتبارا من يوم ١٥ اكتوبر فى توجيه هجماته وضرباته المضادة المركزة ضد رءوس الكبارى وركز بصفة خاصة ضد الجانب الايمن للجيش الثانى واستمر العدو يدفع هجمات من ١٥ الى ١٧ على نفس المنطقة ودفع العدو فى هذه المرحلة بالف ومائتى دبابة بعد أن تم استعراض كل دباباته التى خسرها .. وهاجم القطاع الايمن للجيش الثانى وتحطم جزء كبير من قواته الا انه تمكن خلال هذه الفترة من عبور بعض القوات الصغيرة سرية مشاة ميكانيكية وسرية دبابات برمائية عبر الطرف الشمالى للبحيرات المرة عند مطار الدفرسوار المهجور .. واستمر العدو فى الضغط الا ان قوات الفرقة ١٦ مشاة كبدته خسائر فادحة واستبسلت فى الدفاع عن المنطقة ..

ومع استمرار فشل العدو فى تصفية راس الكوبرى للواء الايمن للفرقة ١٦ مشاة ومع تزايد خسائر العدو فى الدبابات والافراد ركز العدو على دفع قوات مدرعة جديدة بلغت ٤٥٠ دبابة ضد اللواء الايمن المستبسل للفرقة ١٦ مشاة حتى يوم ١٩ اكتوبر حيث تمكن من دفع اللواء مسافة ٨ كيلو شمال الكوبرى ..

وفى الضفة الغربية للقناة تسربت الدبابات صوب مواقع الصواريخ المضادة للطائرات وهاجمتها بالنيران واسكتت بعضها واحدثت بذلك الثغرة فى شبكة الدفاع الجوى . .التى استغلتها قوات العدو لمهاجمة مؤخرة القوات المصرية وستر اعمال القوات المتسللة للغرب .

دفعت قيادة المنطقةبقوات لاحباط الاختراق الاسرائيلى الا ان العدو استمات فى فتح الثغرة بالرغم من كل خسائره والقى كل ثقله الجوى على قواتنا البرية التى حرمت من الغطاء الجوى بعد ان اهتزت شبكة الدفاع الجوى .. وبلغ حجمه اربعة الوية مدرعة ضد لواء مدرع من الفرقة ١٦ مشاة .. والتقطت اجهزتنا اشارات متعددة تطلب تاجيل العملية لفداحة الخسائر وكان العدو يعلم ان وقف القتال على وشك وبالتالى فان سريان القرار سيفيده اثناء وجوده فى الغرب باى حجم وعلى ذلك استمر فى تعزيز قواته مبتدئا بالبرمائيات ثم المدرعات ثم انشا كوبرى استخدمه فى عبور قواته الا ان مدفعية الجيش الثانى بقيادة العميد عبد الحليم ابو غزالة ومدفعية الجيش الثالث بقيادة العميد منير شاش حولا كوبرى العدو الى جحيم .

وتحولت منطقة الدفرسوار الى مقبرة للمدرعات الاسرائيلية .. فقد زادت ردود الفعل المصرية فى البر والجو .. وصبت القوات الجوية على المنطقة الف طلعة جوية.

وبدات بعد ذلك مرحلة حصار القوات التى عبرت للغرب . لتوجيه ضربة قاضية لها الا ان قرار وقف القتال قد صدر وبضمان الدولتين الاعظم ووقف القتال ولكن العدو تقدم تجاه السويس التى لقنته درسا لن ينساه وبلغت خسائره امام السويس فقط ٤٧٣ جنديا قتيلا .. و ٦٨ ضابطا و ٢٣طيارا وهذه ارقام من واقع كشف اسرائيل التى تقدمت به الى الصليب الاحمر لسحب جثثهم وخلال الفترة من ١٨ الى ٢٢ اكتوبر قامت القوات الجوية بالفين وخمسمائة طلعةجوية .

فاروق الطويل